المجلد(٦) العدد (٣) ملحق (٣) (آب) ٢٠٢٤م – ١٤٤٦هـ
عدد خاص بنشر بحوث المؤتمر بعنوان (مستقبل الأداء الأكاديمي في ضوء أبعاد التنمية المستدامة) المنعقد حضورياً في بغداد
بتاريخ ٦/ ٧(تموز) /٢٠٢٤م.

حركة كوجك خان في أيران ١٩١٨-١٩٢١(دراسة تاريخية)

أ.م.د. فرح صابر محمد

جامعة الكرخ للعلوم

Email:farahsabir2012@gmail.com

الملخص :

كانت المقاطعات الشمالية مركزا لحركات مهمة، شكلت بعضها تحولا نوعيا في التاريخ السياسي الحديث لإيران. ففي كيلان ظهرت الحركة الجنكلية التي تعود بدايتها الى الحرب العالمية الأولى.

قاد الحركة مرزا كوجك خان الذي اتخذ مع جماعته غابات كيلان الكثيفة مركزا لحركته فأصبحوا يعرفون بالجنكليين او (رجال الغابات).

ان موقع كيلان القريب من روسيا جعلها تتمتع بوضع خاص، إذ أن وقوعها بين طهران وباكو قد جعلها طريقا تجاريا مهما، وكان نتيجة ذلك ان ظهرت فيها فئة تجارية كبيرة نسبيا، ألفو مع العناصر الأخرى القاعدة الأساسية للطبقة السياسية التي كونت نسبة مهمة من سكان كيلان، والتي حملت لواء الدعوة للفكرة القومية الداعية الى تحقيق استقلال إيران، والتخلص من السيطرة والاستغلال الاجنبيين .

دخلت الحركة الجنكلية مرحلة مهمة في التاريخ بعد ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، فقد كان الجنكليون حتى مستهل عام ١٩١٨ يسيطرون على كيلان تماما ويمدّون سيطرتهم الى مازندران والمناطق الساحلية لبحر قزوين.

وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٢٠ اعلن عن تشكيل "جمهورية كيلان السوفيتيية الاشتراكية"، وعلى اثره تشكلت الحكومة الثورية المؤقتة التي ترأسها كوجك خان الى جانب شخصيتين كان لها وزنهما السياسي والاجتماعي في كيلان، هما احسان الله خان وخالو قوربان.

لقد كانت الحركة، ولاحقا الجبهة التي شكلتها، تحمل منذ الأيام الأولى بذور ضعفها في داخلها، أذ أن الشعارات التي طرحتها كانت متناقضة، لاختلاف الانتماءات الفكرية لزعمائها، كما لم تكن للظروف الدولية السائدة آنذاك دور قليل في انهاء الجمهورية الوليدة.

الكلمات المفتاحية: الجنكليين، كيلان، كوجك خان، روسيا، بريطانيا .

Abstract

Kojak Khan's movement in Iran 1918-1921

Historical study

Dr. farah sabir/ Al-Karkh University of Science

The northern provinces were the center of important movements, some of which constituted a qualitative shift in the modern political history of Iran. In Jilan, the jungle movement appeared, the beginning of which dates back to World War I.

The movement was led by Mirza Kojak Khan, who with his group took the dense forests of Jilan as the center of his movement, and they became known as the Jungles or (forest men).

The location of Jilan , which is close to Russia, made it enjoy a special status, as its location between Tehran and Baku made it an important trade route. As a result a relatively large commercial class emerged therein, which, along with other elements, formed the basic base of the political class, which formed an important percentage of the population of Jilan which carried the banner of calling for the nationalist idea calling for achieving Iranian independence and getting rid of foreign control and exploitation.

The Jungle movement entered an important stage in history after the October Revolution in Russia in 1917. Until the beginning of 1918, the Jungle men controlled Jilan completely and extended their control to Mazandaran and the coastal areas of the Caspian Sea. On the twenty-fifth of 1920, he announced the formation of the “Jilan Soviet Socialist Republic”.

The movement, and later the front that it formed, carried from its first days the seeds of its weakness within it, as the slogans it put forward were contradictory, due to the differences in intellectual affiliations of its leaders, and the prevailing international conditions at that time had little role in ending the nascent republic.

Key word: Jungle , Jilan, Kojak Khan, Russia, Britain

مدخل تاريخي

أصبح النظام القاجاري في أيامه الأخيرة صورة عاكسة للواقع السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي المضطرب الذي رزح تحت ظله الإيرانيون آنذاك. فقد بلغ هذا النظام أوج درجات ضعفه، وتحول الى عبء ثقيل على كاهل الشعب الايراني، مما نجم عنه خلق هوّة واسعة بينه وبين الناس.

وغدت إيران في أواخر العهد القاجاري حلبة لصراع عنيف بين كل من روسيا القيصرية وبريطانيا، ما لبثت ان انظمت اليها، وبدرجة أقل، قوى دولية أخرى. وبلغ التسيّب الاقطاعي والحزازات العشائرية اعلى مراحله. ففي حين كانت العاصمة طهران تعيش في أحضان التأزم السياسي، كانت الأقاليم تمزقها النزاعات العشائرية، حتى بلغ الامر بها حدا؛ انها فرضت سننها وقوانينها العشائرية على الحكومة، وكان مظهرا طبيعيا في الحياة السياسية ان تكون للعشائر القوية اليد الطولى في إيصال من تريد الى مراكز القرار في العاصمة

F.O.371/16949, October 1939, P.13; Abrahamian,1982, P.110)(

بل ان بعض العشائر الإيرانية بلغت درجة من القوة والسطوة انها كانت تقدم الحماية لبعض الكتائب العسكرية الحكومية اثناء مرورها من مدينة الى أخرى(FO.371/16949,October 1939, P.18) فحسب وصف أحد المؤرخين" انه لم تكد تغرب الشمس حتى كان الناس يقبعون في بيوتهم، لا يجرؤ أحدهم على الخروج الى الشارع، ونظام الخوانين(الخانات) جعل الناس تقرف من عيشها" (همايونز، ٢٥٣٥،ص ٣٢)، إذ "اختفى كل اشكال الضمان القضائي والحقوقي، ولم يبق الناس في اطمئنان على حياتهم واموالهم" (مختارى(مختار السلطنة)، ١٣٢٦-١٩٤٧، ص ٣٥).

ولم تتوان كل من بريطانيا وروسيا عن بذل كل ما في وسعها للوقوف ضد أي بادرة تهدد وضعهما المهيمن في إيران. ودأبتا على توجيه سياسة ايران الداخلية منها والخارجية، وفق مشيئتهما، حتى اصبح شائعا القول "إن سياسة ايران ترسم داخل جدران سفارتي الدولتين الأثيرتين" (فرهمند، ١٩٨٧، ص ٢٤-٢٥).

ووصولا للعام ١٩١٤ كانت إيران قد استسلمت لمستقبل مظلم تحت سطوة احتلال أجنبي، وتردت أوضاعها بشكل خطير للغاية (Abrahamian,1982, P.110;

"كتاب اسناد محرمانه سياسى انكليز وروس در إيران قبل از جنك"،١٩٣٢، ص١٢٣)

وجاءت احداث الحرب العالمية الأولى لتزيد العبء على إيران، فهي بموقعها الحساس والاستراتيجي في الشرق الأوسط ولمتاخمتها لحدود الأطراف المتحاربة، أصبحت أحد الميادين الرئيسة للقتال في الشرق الأوسط، على الرغم من إعلانها للحياد[١] في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤ (مجذوب، ١٩٨٠، ص ٢٧٨).

لقد كانت الحرب ذات أثر تمزيقي على إيران، فقد أدت الحرب الى الخراب الاقتصادي والتدهور المالي، وانتشرت الاضطرابات الاجتماعية، والقلاقل السياسية (Ivanov ,1952,362; Gretsnko, 1967,P.8) ومع انتهاء الحرب زادت الأوضاع سوءا في إيران، فقد زاد التغلغل الأجنبي في البلاد، واصبح لبريطانيا الهيمنة الفعلية على مقاليد الأمور فيها، لاسيما بعد محاولتها فرض اتفاقية عام ١٩١٩ على ايران التي كانت بنودها تجعل للبريطانيين اليد الطولى في كل شؤون ايران، الامر الذي أثار استياء الإيرانيين بكل فئاتهم (Cottam, 1964.P.18; Ahmad, 1974, PP. 317-329)

ترافق ذلك كله مع اشتداد الحركات الثورية في شمال البلاد[٢]، في كيلان، وأذربيجان، وخراسان، ومناطق أخرى في إيران (Cottam, 1964, PP.102-103)

هذه الحركات التي تحولت الى مد عارم هدد النظام القاجاري في وجوده، الى جانب الخطر الذي شكله على النفوذ البريطاني في إيران، ومصالحه في هذا البلد.

بدايات التأسيس

كانت المقاطعات الشمالية مركزا لحركات مهمة، شكلت بعضها تحولا نوعيا في التاريخ السياسي الحديث لإيران ، ففي كيلان[٣] ظهرت الحركة الجنكلية التي تعود بدايتها الى الحرب العالمية الأولى (Cottam, 1964, PP.102-103)

قاد الحركة مرزا كوجك خان [٤] الذي اتخذ مع جماعته غابات كيلان الكثيفة مركزا لحركته فأصبحوا يعرفون بالجنكليين او (رجال الغابات) [٥] واقسموا على ان لا يحلقوا لحاهم حتى تتحرر إيران من نير الأجانب (Armajani, 1976, P.325;

بيك، ١٣٢٩، ص ١٧١)

فقد أعلن زعيمهم: " ان هدفي وهدف أصدقائي هو استقلال الدولة وإصلاح شؤون الحكومة المركزية وتقويتها" (Cottam, 1964 P.104)

ان موقع كيلان القريب من روسيا جعلها تتمتع بوضع خاص، اذ ان وقوعها بين طهران وباكو قد جعلها طريقا تجاريا مهما، وكان نتيجة ذلك ان ظهرت فيها فئة تجارية كبيرة نسبيا، ألفوا مع العناصر الأخرى القاعدة الأساسية للطبقة السياسية التي كونت نسبة مهمة من سكان كيلان، والتي حملت لواء الدعوة للفكرة القومية الداعية الى تحقيق استقلال إيران، والتخلص من السيطرة والاستغلال الاجنبيين (دنيا، ١٣٤٨، ص ٨٥؛هوليداي، ١٩٧٥، ص ٩٤).

ومما له مغزاه في هذا الشأن ان الحركة لم تقتصر على أبناء كيلان وحدهم، بل ضمت الى صفوفها أيضا عددا من أبناء القوميات الأخرى، مما يعكس مدى الاستياء الشعبي الذي كان يسود إيران يومذاك (احمد،١٩٨٥، ص ٢٤٦-٢٤٧).

وتعاون مع كوجك خان الثوريون، والقاعدة الفلاحية التي جذبتها أفكاره حول العودة الى القيم الاصلية الإسلامية، وتحقيق العدالة الاجتماعية. إذ سعى الجنكليون لتعديل العلاقة بين مالكي الأرض والمزارعين، ورفعوا الاتاوات العينية عن الفلاحين (Razai,1970, P.54; Dennman, 1973, P.45)

) وتعاونت قيادة الحركة مع الالمان والعثمانيين [٦] اثناء الحرب ضد الحلفاء ;Armajani,1979, P.325 Gazani, 1980, P.9;

م.ع،١٣٢٦، ص ٩٧).

وللتدليل على ذلك نجد ان أنور باشا، وزير الحربية التركي، أهدى كوجك خان سيفا مرصعا حفرت عليه عبارة " هدية الى المجاهد الإيراني كوجك خان " (احمد،١٩٧٥،ص١٦١). وفي عام ١٩١٧ أعلن عن تشكيل لجنة ثورية باسم "اتحاد اسلام"(الاتحاد الإسلامي) طرحت برنامجا وطنيا وأصدرت صحيفة "جنكل"(الغابة) للتبشير بمبادئها (شتا، ١٩٧٩، ص٥٥؛ محمد، ١٩٧٤،ص ٤٠؛شويل، ١٩٨٥، ص ١٢١).

اعلان "الجمهورية"

دخلت الحركة الجنكلية مرحلة مهمة في التاريخ بعد ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧، فقد كان الجنكليون حتى مستهل عام ١٩١٨ يسيطرون على كيلان تماما ويمدّون سيطرتهم الى مازندران والمناطق الساحلية لبحر قزوين، ويعتقلون بعض البريطانيين كرهائن لديهم (شتا،١٩٧٩، ٥٥؛

Irfani,1983, P. 54).

حتى ان جريدة الـ "تايمس" الإنجليزية وصفت الوضع بهذه العبارات: "لقد أصبح كوجك خان الحاكم الفعلي لكيلان، واتخذ دور حامي ونصير الفقراء من السكان ضد الحكومة المركزية التي أعلن كوجك خان على على)انها فاسدة "The Times",12 Marc 1918(

وما لبثت ان انضمت الى الكيلانيين اقسام من قوات "القوزاق"، وهي قوات النخبة في الجيش الإيراني، التي كانت قد أرسلتها حكومة طهران لمحاربتهم، وهرب حاكم كيلان والعديد من الموظفين والتجار الى العاصمة ا (Ivanov, 1952, P.279)

وفي ٢٥ حزيران ١٩٢٠ اعلن عن تشكيل "جمهورية كيلان السوفيتيية الاشتراكية"، وعلى اثره تشكلت "الحكومة الثورية المؤقتة" التي ترأسها كوجك خان الذي حصل، إضافة الى ذلك، على حقيبة القوميسار العسكري، وتمت إقامة جبهة موحدة في كيلان تضم مجموعة كوجك خان، الى جانب شخصيتين كان لهما وزنهما السياسي والاجتماعي في كيلان، هما احسان الله خان وخالو قوربان (Ivanov, 1952, P.279; Irfani, 1983, P.72;

مكي، ١٣٢٣، ص ٢٣٩).

وصولا الى نهاية عام ١٩٢٠ كانت الجمهورية قد بلغت درجة من القوة حتى انها هيأت قوة مكونة من ١٥٠٠ جنكلي، الى جانب مقاتلين كرد وأرمن واذربيجانيين للسير الى طهران، وهو ما دفع السفارة البريطانية الى التفكير في نقل مقراتها الى أصفهان (Abrahamian,1982, P.116;

احمد،١٩٨٥، ص٢٤٧).

وبعد سنوات أشار السفير البريطاني في طهران الى هذا الامر قائلا: "ان الحكومة الإيرانية كانت عاجزة عن مسايرة حركة الادغال، وكان الارشاد والتوجيه البريطاني هو الذي خفف انهيار الحاكم. وقد كادت العاصمة تسقط بين احضانه كتفاحة ناضجة لكنه (كوجك خان) لم يحسن استغلال قوته، وضعف الحكومة المركزية (F.O.371/9025, E1162., November 14,1923, P. 133; Irfani, 1983 , P.53)"

لقد كانت الجبهة منذ الأيام الأولى لتشكيلها تحمل بذور ضعفها في داخلها، اذ ان الشعارات التي طرحتها كانت متناقضة، لاختلاف الانتماءات الفكرية لزعمائها. فقد وقف كوجك خان والقوميون ضد الإجراءات المتطرفة لجماعة احسان الله وخالو قربان حول مصادرة الأراضي، والاستيلاء على المؤسسات التجارية، وزيادة الضرائب على السكان الحضريين والحرفيين والتجار الصغار، وتحريم التجارة الخاصة، ودعوة

النساء للتخلي عن الحجاب، ومضايقة رجال الدين، الامر الذي أثار استياء ممثلي الطبقة الوسطى وملاكي الأراضي الصغار، والاقطاعيين، فابتعدت العناصر المحافظة والمعتدلة عن الحركة. وحتى بالنسبة للفلاحين الذين شكلوا جزءا مهما واساسيا في حركة الجنكليين، فشلت الإجراءات المذكورة في تهيئة وسائل الإنتاج اللازمة لهم من البذور والحيوانات، وفي حالات غير قليلة كانت حيواناتهم الخاصة تصادر أيضا، وشكل جيش اللاجئين الذي بدأ يتدفق الى المدن، جراء القتال المستمر، مشكلة اقتصادية عويصة (Ivanov, 1952, PP.280-282; Irfani, 1983,P.59; سيكتور، ١٩٦١، ص٦٦).

الانقسام وتشكيل الحكومة الجديدة

ونتيجة لهذه الخلافات انقسمت الجبهة على نفسها، وانحلّت بعد شهر واحد من تأسيسها. ولجأ كوجك خان وجماعته مرة أخرى الى الادغال. وردا على ذلك قام احسان الله وخالو قربان باعتقال العديد من أنصار كوجك خان في رشت وانزلي .(Ivanov,1952 , PP.230-282; Irfani,1983 , PP.57-58)

وفي الوقت نفسه تم تشكيل حكومة جديدة في رشت بزعامة احسان الله. وقبل ان يكمل استعداداته قام بالهجوم على طهران، مما أدى الى تحطيم قواته على يد القوزاق[٧] والقوات البريطانية("الاستقلال"، ٣٠ أيلول ١٩٢٠؛ Irfani,1983, PP.57-58)

وتمكنت قوات القوزاق اثناء مطاردتها لقوات احسان الله من احتلال مدينة رشت، واضطرت قوات الأخير الى الانسحاب من مازندران كذلك ("الاستقلال"، ٣٠ أيلول ١٩٢٠؛

Irfani,1983, PP.57-58).

وبعد فشله سعى احسان الله الى الاتفاق مع الاقطاعي ضرغام السلطة ضد كوجك خان مما الحق ضررا بالغا بالحركة الوطنية ليس في كيلان فقط وانما في إيران كلها.(Ivanov, 1952, PP. 280-283)

على أي حال، وفي هذه الاثناء سعت أطراف الحركة الكيلانية الى عقد مصالحة جديدة بينها، وتم الاتفاق على تشكيل حكومة جديدة اصبح فيها كوجك خان رئيسا وقوميسارا للشؤون المالية وحيدر خان قوميسارا للشؤون الخارجية وخالو قربان قوميسارا للشؤون العسكرية (Irfani,1983, P.60; Ivanov,1952, PP.292-293;

سيكتور،١٩٦١، ص٦٦).

وقد حددت الحكومة الجديدة أهدافها بتشكيل "القوات المسلحة الثورية" وتحويل كيلان الى قاعدة "لإزاحة الحكومة الرجعية في طهران" (Ivanov,1952, PP. 280-283)واتخذت الحكومة الجديدة خطوات عدة لتحسين أوضاع المواطنين. فقد جرى افتتاح عدة مدارس للتعليم المجاني، وبوشر بحملات واسعة لمحو الامية في المناطق الريفية. وتم تأسيس نقابات للعمال وصيادي الأسماك، وجرت اجتماعات جماهيرية لشرح أوضاع البلاد وفضح "السياسة الاستعمارية، والسياسة الرجعية لحكومة الشاه" (Irfani,1983 ; Ivanov, 1952, PP.293-294)

سرعان ما دبّت الخلافات بين أطراف الجبهة. فقد شعر احسان الله ان مركزه قد ضعف في الحكومة الجديدة. وفي محاولة منه لتأكيد نفوذه شن هجوما مباغتا على طهران بدون اجراء الاستعدادات العسكرية اللازمة، ودون اعلام الأطراف الأخرى في الجبهة، مما أسفر عن هزيمة شنيعة لقواته على ايدي القوزاق، وخسر من رجاله ٣٠٠ مسلحا، وادانت "الجبهة الثورية" تصرفاته وطردته من بين صفوفها، فذهب الى مدينة لاهيجان (Irfani,1983, P.60; Ivanov,1952 ,PP.293-294)

تفاقم الخلافات وبداية الانهيار

استغلت حكومة الشاه هذه الخلافات داخل صفوف حركة الجنكليين فسعت لكسب عدد منهم، وسعت لاستثمار حالة الشقاق التي استفحلت بين أطراف الجبهة، مما هيأ الفرصة امام قوات الحكومة [٨] للزحف على مناطق الجنكليين، ولم يمر وقت طويل حتى تمت لها السيطرة على كيلان كلها بعد ان استسلم لها قسم كبير من قوات كوجك خان (Ivanov,1952, P.295)

لم تكن للظروف الدولية السائدة آنذاك دور قليل في انهاء الجمهورية الوليدة [٩]. فالاتحاد السوفييتي الذي كان قد خرج من غمار حرب أهلية انهكته، لم يستمر في تقديم دعمه للجنكليين (Armajani, 1976, P.325) فقد كان من مصلحته انهاء الوجود العسكري البريطاني في إيران من جهة، وإيجاد حدود آمنة مع إيران من جهة أخرى ليأمن بوابته الخلفية (Armajani, 1976, P.325) وزارة مشير الدولة هذا الوضع ودخلت في مفاوضات مع السوفييت وتم توقيع معاهدة بينهما [١٠]، تخلت روسيا السوفييتية بموجبها عن جميع الامتيازات التي كانت الحكومة القيصرية السابقة قد حصلت عليها من ايران. كما اتفقت الدولتان على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدين، او تشجيع الجماعات او المنظمات المناهضة لهما. والتزمت ايران من جانبها بعدم منح طرف ثالث امتيازات من شأنها تهديد امن وسلامة روسيا السوفييتية (Irfani, 1983, P.60)وقد أوضح السفير السوفييتي في طهران، روتشتاين الموقف السوفييتي الجديد من الحركة في رسالة

بعث بها الى كوجك خان يقول فيها: "لم يكن ممكنا ان تجبروا إيران على اجراء تغييرات، او تحرير البلاد من الوجود والنفوذ البريطاني، وأكرر بان ذلك ليس بسبب أي خطأ من قبلكم ولكنه نتيجة للوضع العالمي بعد الحرب العالمية الأولى...لقد غيرنا استراتيجيتنا وتبنّينا استراتيجية أخرى".

وفي فقرة أخرى من رسالته، يشير روتشتاين الى انه "يوجد تقدم مرئي في شؤوننا السياسية (شؤون السوفييت في إيران) التي تشير الى ان النفوذ البريطاني اخذ بالأفول". وفي نهاية رسالته يحث كوجك خان على "الاتفاق مع الحكومة المركزية في طهران" (Irfani,1983, P.61;

سبهر، ١٣٣٦، ص ٣٩٥).

اعقبت المعاهدة سحب روسيا لقواتها من المناطق الشمالية في ايران، وبذلك اضعفت موقف كوجك خان امام الحكومة المركزية في طهران. ومن ثم هجوم قواتها العسكرية لاحقا على كيلان.

ومن الجدير بالذكر ان صحيفة الـ "تايمس" اللندنية في عددها المؤرخ في ٢٧ آب عام ١٩٢٠ كتبت عند حديثها عن الوضع في إيران عموما وكيلان خصوصا ما يلي: "ليس هناك مجال لاي حل للمسألة الفارسية في إيران نفسها، لكن المشكلة الفارسية ينبغي ان تكون احدى اهم المسائل العالمية التي يجب ان تناقش عن طريق التفاوض بين الكرملين و١٠ داوننغ ستريت (مقر الحكومة البريطانية)" ("The Times", 27 August 1920)

وهذه العبارة لوحدها تكشف عن تقاطع المصالح الدولية في ايران وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية في هذا البلد. وبطبيعة الحال لايمكن اغفال هذا التأثير على الحركة الجنكلية في كيلان، والحركات الأخرى في انحاء ايران عموما.

وهكذا لم يكن امام كوجك خان سوى الإذعان للمصير الذي آلت اليه حركته. فعلى الرغم من استمراره في مقاومة القوات الحكومية، التي كان يدعمها البريطانيون، الّا انه في النهاية اضطر الى التراجع، ومن ثم الهروب الى الجبال حيث لقي حتفه بعد ذلك في جبال طاليش، فبتر رأسه وجلب الى طهران، وعرض للناس بشكل تشهيري في محاولة من الحكومة لتأكيد سطوتها ونفوذها (فخرائي، ١٣٢٤، ص ٢٣٢-٢٤٠؛ مكي، ١٣٢٣، ص ٢٥١).

استنتاج وتقويم

أدى تفاقم الوضع أواخر العهد القاجاري في ظروف تنامي الاستغلال الاقطاعي، والتغلغل الأجنبي في مختلف مرافق الحياة، وضعف السلطة المركزية، وأسباب أخرى متشابكة الى ازدياد استياء فئات عديدة في المجتمع الإيراني، عبرّت عن نفسها بأشكال وصور مختلفة، كل ذلك حدد المدّ الجديد للحركة الوطنية التي بدأت تنمو بوتائر متصاعدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كانت الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١أبرزها.

وبحكم عوامل مختلفة بدأت الحركة الوطنية تتخذ طابعا أكثر ثورية بعد الحرب العالمية الأولى، انعكست في سلسلة من الحركات التي شملت مناطق مختلفة من إيران، أذربيجان وخراسان، وكردستان وغيرها، كانت الحركة الجنكلية التي قادها كوجك خان واحدة من أبرز تلك الحركات. وعلى الرغم من ان الحركة نجحت خلال السنوات الثلاث من عمرها القصير في تأكيد وجودها، والقيام ببعض الإجراءات الملموسة في مناطق نفوذها، لاسيما بعد اعلان نفسها كـ "جمهورية" ، الّا ان ذلك لم يستمر طويلا.

لقد أسهمت عوامل عديدة في اخفاق النظام الجديد الذي قاده كوجك خان، وفي منطقة كانت تشكل البيئة الحاضنة والمناسبة لإقامة تجربة جديدة ، يمكن ان تتطلع اليها باقي المناطق في ايران التي كانت تعيش ظروفا مشابهة لتلك التي امتلكتها كيلان.

فقد تعاون مع العديد من العناصر الدخيلة التي أعلنت انتماءها للحركة، وعند اول بادرة دخلت سوق المساومات مع السلطات الحاكمة التي استطاعت شراء ذمم العديد منهم. كما انه لم يفهم واقع تناسب القوى على الساحة الإيرانية، ولم يحاول إقامة تحالفات او اتصالات مع قوى وطنية أخرى كانت تواجه السلطة في مناطق عديدة في إيران. كذلك فانه في حالات كثيرة لم يول فئات جماهيرية واسعة، ما تستحق من اهتمام، مما جعل مساهمتها في الاحداث ضئيلة بشكل واضح، فضلا عن انه لم يحسن المناورة ضد أساليب السلطة الحاكمة في طهران، وكذلك الانجليز، القوة المهيمنة في إيران يومذاك، مما عجّل في نهاية حركته، وانهيار تجربته الوليدة.

الهوامش

(١) - من الجدير بالذكر ان لإيران حدود برية طويلة تربطها بروسيا القيصرية، كذلك مع الدولة العثمانية المتحالفة مع المانيا، وبريطانيا التي تركزت قواتها في جنوب العراق بعد احتلاله في بداية الحرب العالمية الأولى.

(٢) - لتفاصيل أكثر عن هذه الحركات راجع: (مكى، ١٣٢٣، ص٩٧-٢٥؛ احمد، ١٩٨٥، ص٢٥-٤٥).

(٣) - تنفصل كيلان جغرافيا عن الهضبة الإيرانية، وتكاد تتمتع باكتفاء ذاتي من الناحية الاقتصادية، إضافة الى انفرادها بلغة خاصة هي "الجيلاني" لتفاصيل أكثر راجع:

)(Cottam, 1964, PP.102-103

(٤) - للتفاصيل عن حياة كوجك خان راجع: (فخرائي، ١٣٤٤ شمسي،ص ١٢-٤٦).

(٥)- كثيرا ما كان رجال الغابات يسرقون الأغنياء لاطعام الفقراء، وحصلوا على الشهرة من خلال عملهم كـ "روبن هود" حافات المياه القزوينية.

.)Abrahamian,1982, P.161(

(٦) - لم يلغ تعاون الحركة مع الالمان والعثمانيين عنها طابعها الوطني، بل كان ذلك إدراكا منها للواقع الدولي على صعيد تناسب القوى، واستغلال التناقضات بين بين المعسكرين المتصارعين. ويصف جنرال دسترفيل الذي قاد الحملة الإنكليزية من خلال كيلان الى انزلي سنة ١٩١٨، الميرزا بانه متحمسّ كبير، شعاره الأسمى "فارس للفرس". (مكي، ١٣٢٣، ص ٣٢٤؛ سيكتور، ١٩٦١، ص ٦٧).

(٧)- من الجدير بالذكر ان عددا من الجنود في القوات البريطانية التي أرسلت لمحاربة الجنكليين في الأيام الأولى للحركة رفضوا القتال ضدهم وانظموا إليهم. للتفاصيل راجع: ("الاستقلال"، ٣٠ أيلول ١٩٢٠؛

.)Irfani,1983,PP.57-58

(٨) - حول القوات التي أرسلت لمحاربة كوجك خان راجع:

(F.O.371/6417, Tel.NO.618, E12426,November 7, 1921, PP. 41-42).

(٩) - على الرغم من ميل أوساطٍ عدة في صفوف الروس البلاشفة آنذاك في السلطة السوفييتية الجديدة لتأييد الجمهورية الناشئة، لكن لينين كان اكثر واقعية في ادراك شروط ومستلزمات التطور في بلدان الشرق، وتناسب القوى على الصعيد الدولي، لذا لم يندفع كثيرا في تأييد العديد من الحركات التي ظهرت في بلدان كانت اما خاضعة للاستعمار، او تعاني من هيمنة القوى الكبرى. لمزيد من التفاصيل حول وجهات النظر التي سادت أوساط الروس البلاشفة آنذاك، يمكن مراجعة: ("المؤتمر الأول لشعوب الشرق"، ١٩٧٢).

(١٠) - كانت المفاوضات بشأن عقد معاهدة إيرانية-روسية قد بدأت منذ تشرين الأول عام ١٩٢٠ عندما تفاوض مشاور الدولة، سفير ايران في استانبول، وشيشرين وزير خارجية روسيا السوفييتية بشأن عقد المعاهدة، ونجح الطرفان في التوصل الى ذلك، الا ان المعاهدة ظلت بدون تصديق من قبل المجلس (البرلمان الإيراني) حتى انقلاب رضا خان (رضا شاه فيما بعد) عام ١٩٢١. للتفاصيل يمكن مراجعة:

(F.O., 371/6403, No.8,E4270/2/34, February 26, 1921, P.33; Fatemi,1952,P. 42-43).

المصادر والمراجع:

الوثائق

الوثائق غير المنشورة

الوثائق البريطانية

1-F.O., 371/6403, Confidential, British Government Archives, No.8,E4270/2/34, Russo-Persian Treaty, February 26, 1921, P.33.

2-F.O.371/6417, Tel.NO.618, E12426, From Bridgeman to F.O. November 7, 1921, PP. 41-42.

3- F.O.371/9025, E1162. The Political Situation in Persia, November 14,1923, P. 133.

4-F.O.371/16949,The Future of Persia, October 1939, P.13.

المصادر والمراجع الفارسية:

- بيك،اسد(١٣٢٩): نفت وخون در شرق، ترجمه سرتيب محمد حسين جهانبانى، تهران.

- سبهر، مؤرخ الدولة(١٣٣٦):، إيران در جنك بزرك ١٩١٤-١٩١٨، تهران.

- ع،م(١٣٢٦): سياست دولت شوروى در إيران از ١٢٩٦-١٣٠٦، تهران.

- فخرائي،إبراهيم(١٣٤٤): مرزا كوجك خان سردار جنك، تهران.

-"كتاب اسناد محرمانه سياسى انكليز وروس در إيران قبل از جنك"(١٩٣٢): تهران.

- مختارى(مختار السلطنة)،حبيب الله(١٣٢٦-١٩٤٧): تاريخ بيدارى ايران، تهران.

- مكي،حسين(١٣٢٣): تاريخ بيست ساله إيران، جلد اول، تهران.

- مكى،حسين(١٣٢٣): مختصرى از زندكانى سياسى سلطان احمد شاه قاجار بضميمه جه ند برده از زندكانى داخلى وخصوصى از تهران، تهران.

- همايونز،فتح الله (٢٥٣٥): مرد بزرك ايران، تهران.

المصادر العربية والمعربة:

- احمد، كمال مظهر(١٩٨٥): رضا مازندراني والعرش الإيراني، مقتبس في: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد.

(Ahmad ,Kamal Mazhar(1985):Riza Mazandarani and the Iranian throne. Quoted in: Kamal Mazhar Ahmad, Studies in modern and contemporary Iran,Baghdad.)

- سيكتور،إيفار(١٩٦١): أربعون عاما، عرض تاريخي علمي للعلاقات السياسية والاجتماعية بين الاتحاد السوفييتي وبلدان الشرق الأوسط من سنة ١٩١٧-١٩٥٦،بيروت.

(Sektor, Ivar (1961):Forty years. A historical and Scientific Presentation of the political and Social relations between the Soviet Union and the Middle East from 1917 -1956, Beirut.)

- شتا، إبراهيم الدسوقي(١٩٧٩): الثورة الإيرانية. الجذور الأيديولوجية، بيروت.

(Shata,Al- Dasouki(1979): The Iranian Revolution, The Ideological Roots, Beirut.)

- شويل، فوزي خلف(١٩٨٥): ايران في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد.

(Shwyl, Fawzi Khalf(1985): Iran in the First World War, Baghdad.)

- فرهمند، مهربان(١٩٨٧): الثورة المسروقة في ايران، تعريب مركز البحوث والمعلومات، بغداد.

(Farhamand.Mehraban(1987):The Stolen Revolution, Translated by The Center of Research and Information, Baghdad.)

- مجذوب،طلال(١٩٨٠): إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩، بيروت.

(Majdhub.Talal(1980): Iran from the Constitutional Revolution until the Islamic Revolution 1906-1979, Beirut.)

- محمد، حربي(١٩٧٤): تطور الحركة الوطنية في إيران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣، بغداد.

(Harbi. Mohammed (1974): The Development of the National Movement in Iran from 1890 to 1953, Baghdad.)

- "المؤتمر الأول لشعوب الشرق"(١٩٧٢): باكو ١-٨ أيلول، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت.

("The First Conference of the Eastern Nathions"(1972): Baku 1-8 August, Translated by George Tarabishi, Beirut.)

- هوليداي،فريد(١٩٧٥): النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وايران، ترجمة زاهر ماجد، بيروت.

(Holiday.Fred(1975): Oil and the National Liberation in Arabic Gulif and Iran, Translated by Zahir Majed, Beirut.)

المصادر والمراجع باللغة الكردية:

- كمال مظهر احمد، كوردستان له ساله كانى شه رى يه كه مى جيهاندا، به غداد، ١٩٧٥، ل١٦١(باللغة الكردية) (كمال مظهر احمد، ايران في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد، ١٩٧٥.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

New Jersy. Ervand(1982): Iran between two Revolutions, - Abrahamian,

- Ahmad, Ishtiag(1974): Anglo-Iranian Relations 1905-1919, Bombay.

- Armajani, Yahya(1976): Middle Eat- Past and Present, New Jersy.

- Cottam,R(1964): Nationalism in Iran, Pittsburg.U.S.A.

- Dennman,D.R(1973): The King′ s vista, London.

- Fatemi, N.S(1952): Diplomatic history of Persia 1917-1923 .Anglo – Russian Politics in Iran , New York.

- Gazani,B(1980): Capitalism and Revolution in Iran, London.

- Irfani, Suroosh(1983): Iran′ s Islamic Revolution, London.

المصادر والمراجع باللغة الروسية:

- Ivanov,M.S(1967): Ochirk history Irana, Moscow.

Iran Vgode pervay Mirovoi Voeni, Alma Ata. Gretsnko,E(1967): -

البحوث والدراسات:

باللغة الإنجليزية:

- Razai, G.Hossein(1970): Genesis of party in Iran. A case study of the interaction between the political system and political parties, “Iranian studies”, Number 2, Vol.111.

الدوريات:

أ-الصحف:

باللغة العربية:

"صحيفة "الاستقلال"، ٣٠ أيلول،١٩٢٠.

باللغة الانجليزية:

-“The Times”, London,12 Marc 1918.

-“The Times”, 27 August 1920.

- المجلات:

- باللغة الفارسية:

- "دنيا"(مجلة)، سال دهم، شماره سوم، بائيز سال ١٣٤٨.